المصـــــدر : المدينة المنورة - الرسالة
التـــاريخ : 11-04-2008 العـــدد : 0
الصفحـات : 5 المسلسل : 10

بحثًا عن تعايش سلمي وأمن عالمي..

حوار الأديان.. أشواق المعتدلين.. وشطط المتطرفين!

تحقيق: نعيم تميم الحكيم

الحوار بين الأديان واجب ديني، ومطلب حضاري، وحق إنساني وأخلاقي، ولعلّ القواسم المشتركة بين الاديان تؤسّس لحوار إسلامي مسيحي يهودي يتجنّب الخوض في العقائد ويبحث عن المشترك، خصوصًا في هذا الزّمن الذي كثرت فيه الخلافات والفتن والأزمات والحروب، وساهم في تأجيجها دعاة التشدد والتطرف، فكانت خطوة خادم الحرمين الشّريفين عندما دعا لضرورة وجود حوار بين الأديان خطوة محمودة تحمل كثيرًا من المعاني والرّسائل؛ ولعلّ أوّلها السّعي نحو استقرار العالم والدّعوة إلى السّلام والتّعايش السّلمي بعيدًا عن ويلات الحروب، أمّا الرّسالة الثّانية فهي إعلان منهجيّة الإسلام الدّاعي للحوار والسّلام والذي يخالف ما ينعته به اعداؤه بأنّه دين التشدّد والتطرّف والإرهاب.. أمّا الرّسالة الثّالثة فهي اختبار حقيقي لنوايا الأطراف الأخرى من أصحاب الدّيانات وجدّيتهم في التّعامل مع هذه المبادرة..

(الرّسالة) ناقشت أهمّية هذه المبادرة مع نخبة من العلماء والمفكّرين من الجانبين الإسلامي والمسيحي، مستجلية منهم مسؤوليتنا تجاه المبادرة، والأسس التي يبنى عليها الحوار، ومدى تفاعل الإطراف الاخرى معها، في سبيل ضمان نجاح الحوار وخلوصه إلى النّتائج المرجوّة ودونكم الجزء الاول من هذا التحقيق..

■ د. نصيف:
يجب حصر الحوار في الأمور الدّنيويّة فمناقشة العقائد ستكون بلا طائل!

■ د. عكرمة:
المبادرة أسّست لمشروع التعايش السّلمي وخلافنا مع اليهود ليس دينيًا بل سياسيًا

المصـــــدر : المدينة المنورة - الرسالة
التـــاريخ : 11-04-2008 العـــدد : 0
الصفحـات : 5 المسلسل : 10

المصـــــدر : المدينة المنورة - الرسالة
التـــاريخ : 11-04-2008
الصفحـات : 5
العـــدد : 0
المسلسل : 10

تبتدر معالي الدكتور عبدالله نصيف رئيس مؤتمر العالم الإسلامي ونائب رئيس مجلس الشورى سابقا الحديث بقوله: الحوار بين المسلمين وغير المسلمين قضيّة متأصّلة في ديننا، وموروسة من قبل، فقد كان الرّسول صلّى الله عليه وسلم أول من تحاور مع النّصارى في مسجده، فكان ذلك اللقاء هو الذي أرسى أسس الحوار في التّاريخ الإسلامي، ومن ذلك أنّ خادم الحرمين الشّريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز رأى أنّه من واجب المملكة تجديد هذه الحوارات وأساليبها، واتّخاذ خطوات عمليّة في هذا الشّأن؛ لأنّ الحوار هو وسيلة فعّالة في إنقاذ البشريّة، ودعوة للتّعايش السّلمي بعيدًا عن الحروب والنّزاعات والقتل وسفك الدماء.

ويتابع نصيف قائلا: إنّ الهدف من هذه الحوارات هو إيجاد وسائل وسبل لأرضيّة مشتركة بين الأديان؛ بحيث نضمن العيش الكريم، وإزالة بؤر التوتّر والخلافات في عالمنا اليوم، وهو أمر مهم، ومن ضمن أولويّات قادة العمل الإسلامي، وعلى هذا يجب أن يكون الحوار محصورًا في الأمور الدّنيوية والمعاشيّة المشتركة؛ من أوضاع اجتماعيّة واقتصاديّة، لأنّ دخول الحوار في أمور عقائديّة بين الأديان سوف يضيع الوقت سدى، وسيكون بلا طائل وبعيد عن النّتائج المرجوة، ونحن في رابطة العالم الإسلامي ومؤتمر العالم الإسلامي نسير في ركب الحوارات منذ زمن بعيد، وسبق وتحاورنا مع الفاتيكان، ومع إتحاد كنائس الشّرق الأوسط، ومازالت هناك حوارات قائمة، وقنوات اتّصال مباشرة، وقواعد نستند عليها في حوارنا معهم، لا يمكن تجاوزها.

وحول الحوار مع اليهود كونهم احد اصحاب الدّيانات السّماويّة يضيف نصيف: المقصود باليهود ليس هم الإسرائيليون الذين يحتلون فلسطين وينكلون بالشّعب الفلسطيني؛ فهؤلاء لا يمكن أن نحاورهم، ولا يجوز ذلك شرعًا؛ ولكن هناك يهود معتدلون ويشاركون في الحوار بشكل إيجابي، وكانت هناك بعض الحوارات السّابقة، وكان حضور هذه الجماعات المعتدلة أمرًا مهمًّا، وفي مصلحة التّعايش السّلمي بين البشريّة، ولعلّ دعوة الملك لهذا الحوار نقطة مضيئة ستنعكس إيجابيًّا على العالم الإسلامي والعالم كلّه، في إشاعة لغة الحوار والدّعوة للتّعايش السّلمي في عالم يموج بالحروب والقتل.

اختبار المبادرة

فضيلة الشّيخ الدكتور عكرمة صبري مفتي القدس ورئيس هيئة العلماء والدّعاة في فلسطين شاركنا بقوله: هذه دعوة كريمة من خادم الحرمين الشّريفين بالتّأكيد، فديننا الإسلامي العظيم يقرّ التّعدديّة، ويحتضن أصحاب الدّيانات الأخرى، وكما هو معلوم أنّ العقيدة الإسلاميّة تشمل الإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين بلا استثناء، وأنّ سيّدنا محمّدًا صلّى الله عليه وسلّم هو خاتم الأنبياء والمرسلين، وهو قائدهم وشفيعهم يوم القيامة، ولهذا فالمطلوب من أصحاب الدّيانات الأخرى أن يحافظوا على مشاعر المسلمين، وألا يتعرضوا بالمسّ لنبينا محمّد صلّى الله عليه وسلّم، لذلك فإنّنا نأمل من هذه المبادرة أن تجلّي الحقائق، وتشرح حقيقة ديننا، وتضع حدًّا للتّجاوزات بحقّ مقدّساتنا؛ لأنّ الهدف من المبادرة هو الدّعوة للتّعايش السّلمي، بعيدًا عن الإساءات لمقدّسات الآخرين، والتعرّض لرموزهم الدّينية.

وحول تفاعل الأطراف الأخرى مع هذه المبادرة يقول عكرمة: نحن لا نستطيع تحديد تفاعل الطّرف الآخر؛ فاليهود مثلاً لدينا نحن الفلسطينيين معهم إشكال سياسي، وليس إشكالاً دينيًّا، كونهم يحتلّون أرضنا، ويذلّون بأبنائنا، وفي نفس الوقت تعمل الآلهم الإعلاميّة على إشعار العالم بوجود تعايش سلمي بين اليهود وأهل فلسطين؛ وهذا خلاف الواقع، ويظهرون أنّهم هم المظلومون ونحن الظّالمين، وهي أمور تعكس كذبهم وتلاعبهم بالألفاظ، فنحن نرفض الاحتلال، وبالتّالي نرفض التّحاور معهم؛ ولكننا في الوقت نفسه لسنا ضدّ الدّيانة اليهوديّة، فنحن نحترمها كما نحترم المسيحيّة؛ ولكن هناك فرق بين رفضنا للاحتلال واحترامنا للدّيانة اليهوديّة. وعلى هذا يمكن التّحاور مع أصحاب الدّيانة اليهوديّة المعارضين للاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، وإن كانوا قلّة. وصفوة القول أن هذه المبادرة تظل اختبارًا حقيقيًّا لأصحاب الدّيانات الأخرى لقياس مدى جدّيتهم في الحوار مع المسلمين، وصدق نواياهم في التّعامل معهم.

انعطافة تاريخية

من جانب آخر أكّد الدكتور حامد أحمد الرّفاعي رئيس المنتدى الإسلامي العالمي للحوار والأمين العام لمؤتمر العالم الإسلامي أنّ مبادرة خادم الحرمين الشريفين – سلمه الله – تمثّل انعطافة تاريخيّة متميّزة في المسيرة العالميّة المعاصرة، محدّدًا أسس الحوار ومنطلقاته في سياق هذا الحوار الذي أجريناه معه حول هذه المبادرة:

حول رأيه في مبادرة خادم الحرمين الشريفين بشأن الحوار بين المسلمين وأتباع الديانات السماوية الأخرى،

المصـــــدر : المدينة المنورة - الرسالة
التـــاريخ : 11-04-2008
الصفحـات : 5
العـــدد : 0
المسلسل : 10

قال الدكتور حامد الرفاعي: دعني أقتبس عبارة قناة « CNN » الإخباريّة بشأن هذه المبادرة التاريخية العظيمة حيث وصف ناطقها الرّسمي خادم الحرمين الشّريفين بأنّه (صانع تاريخ بدعوته لحوار الأديان).. لهذا فلا شكّ أنّ مبادرة خادم الحرمين الشّريفين – سلمه الله – تمثّل انعطافة تاريخيّة متميّزة في المسيرة العالميّة المعاصرة، فهي بكلّ تأكيد انطلاقة متألّقة لرسم معالم تاريخ جديد وأمن في العلاقات الإنسانيّة والدّولية، والعالم اليوم يعاني من أزمة حادّة في أمنه واستقراره، ومن تدهور مخجل في القيم والأخلاق، وتفكك خطير في الأسرة والمجتمعات، وهذا هو مصدر قلق خادم الحرمين الشّريفين بشأن الحالة العالميّة الرّاهنة ومخاطرها، وهو مبعث مقاصده النّبيلة بشأن التّحاور بين أتباع الأديان السماويّة والأمم المتحدّة لتصحيح المسار العالمي بما يصون كرامة الإنسان والأخلاق وتماسك الأسرة.

د.الرفاعي:
مبادرة حوار الأديان انعطافة تاريخيّة متميّزة في المسيرة العالميّة المعاصرة

ويحقّق العدل والسّلام بين المجتمعات.

مسؤوليات مشتركة

وحول مسؤوليتنا نحن المسلمين تجاه هذه المبادرة قال الدكتور الرافاعي بكلّ تأكيد فإنّ المبادرة قد وضعتنا أمام مسؤوليات جسام تتطلّب منّا إبراز قيم الإسلام ومنطلقات رسالته الإنسانيّة الخالدة، التي تؤكد أنّ الإنسان مُستخلف في الأرض بصفته إنسانًا بصرف النظر عن هويّة انتمائه، وأنّ الله تعالى خلقه في أحسن تقويم، وكرّمه ومنحه حقّ الاختيار، فالنّاس أحرار فيما يختارون وفيما يعتقدون، وشرّع جملة من القداسات بشأن حياة النّاس ومصالحهم ينبغي أن تبقى موضع احترام وإجلال من جمع المجتمعات ومنها قدسيّة الإيمان والعدل والسّلام والفضيلة، وقدسيّة حياة الإنسان وكرامته وحرّيته وممتلكاته، وقدسيّة تعليمه وصحّته وسدّ عوزه وفقره، وقدسية وحدة الأسرة البشريّة وأمن المجتمعات، وقدسيّة سلامة البيئة وعدم الإفساد فيها.. وعلينا أن نؤكد للنّاس بأنّ هذه القداسات شرّعها ربّنا – جلّ شأنه – لتكون المنظومة الربّانيّة الخالدة لإقامة حياة الأفراد والمجتمعات، ولتكون المصدر الأساس لشرعة حقوق الإنسان وواجباتهم، والسّبيل الرّاشد لتعايش عادل وأمن بين النّاس.

وحوى الأسس التي ينبغي القيام بها ببناء حوار هادف قال لقد حدّد لنا القرآن الكريم أسس الحوار مع أهل الكتاب حيث يقول تعالى: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئًا ولا يتخذ بعضنا بعضًا أربابًا من دون الله فإن تولّوا فقولوا اشهدوا بأنّا مسلمون).. هذا من حيث المبادئ ومنطلقات الإيمان؛ أمّا من حيث المشترك الحضاري لتفعيل أمانة الاستخلاف في الأرض فإنّ الإسلام سنّ غايات مشتركة ذكرناها آنفًا، وقرّر منطلقات عمليّة جامعة لتحقيقها، وذلك عبر التّعاون البشري في ميادين الحياة منها التّعارف والتّبادل المعرفي الإيجابي، والتّعاون على البرّ والتّقوى، والتّدافع والتّضامن الحضاري، والتّنافس في الخيرات، والتّناصح بالمعروف، والتّراحم والمودة.

مواقف متباينة

أما عن كيفية قراءة موقف الأطراف الأخرى من هذه المبادرة، فقال الدكتور حامد الرفاعي: لقد أثارت هذه المبادرة ردود أفعال إيجابيّة من قبل المؤسّسات الدّينيّة والثّقافيّة والسّياسيّة في العالم، والمنتدى الإسلامي العالمي للحوار تلقّى اتّصالات من الفاتيكان، ومجلس كنائس الشّرق الأوسط، والمؤتمر العالمي من أجل الدّين والسّلام ومقرّه نيويورك، وغيرها من المؤسّسات الدّينية والثّقافيّة عبّر أصحابها عن ارتياحهم وترحيبهم بمبادرة خادم الحرمين الشّريفين. وحول ما إذا كان الحوار وفق هذا المبادرة مؤسّسًا على استكمال الخطوات السّابقة في مجال الحوار وتقبّل الآخر من أتباع الدّيانات السّماويّة الأخرى، أجاب الدكتور الرفاعي: ليست لديّ إجابة مؤكّدة بهذا الشّأن، فالأمر يعود لولي الأمر صاحب المبادرة – سلمه الله –؛ ولكن بكلّ تأكيد لن تنطلق هذه المبادرة من فراغ، فالمملكة لديها رصيد كبير وحافل بالخبرات في ميادين الحوار؛ ابتداءً من ثقافة الحوار المؤصّلة في منهجيّة القرآن الكريم والسنّة المطهّرة.. وتواصلاً مع مبادرات الحوار في النّهج السعودي بدءً من مبادرة الإمام المؤسّس الملك عبدالعزيز – طيّب الله ثراه – عام ١٩٢٦م، ومرورًا بمبادرات أبنائه من بعده، ووصولا إلى مبادرة الإمام المجدّد خادم الحرمين الشّريفين أيّده الله بنصره وتوفيقه.

قواسم مشتركة

أما الأب يوسف مونس أمين سرّ اللّجنة الأسقفيّة لوسائل الإعلام فيقول: هذه دعوة مباركة، لذلك يجب أن يُفصل الفكر الدّيني عن الموقف السّياسي؛ فالأديان السّماويّة كلّها ربّانية، وأيّ حوار بين الأديان هو عمليّة هامّة في التّقارب العميق بين أصحاب الدّيانات، وبالتّالي يؤثّر ذلك إيجابًا على العيش السّلمي، خصوصًا أنّ هناك قواسم مشاركة بين الأديان السّماويّة، فالكل يتّجه لربّ

المصـــــدر : المدينة المنورة - الرسالة
التـــاريخ : 11-04-2008 العـــدد : 0
الصفحـات : 5 المسلسل : 10

واحد، والمسلمون يؤمنون بإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السّلام، وهي أوجه بهيّة في القران الكريم. والمعروف أنّ الحوار من طبيعة الإنسان، ومن مكوّنات وجوده، فلا يمكن للإنسان أن يعيش بمفرده خصوصًا أنّ الكلّ يتّجه إلى الله، وهناك قيم دينيّة وأخلاقيّة وإنسانيّة كبرى تجمعنا.

ويمضي مونس في حديثه قائلاً: ومبادرة خادم الحرمين الشّريفين للحوار بين الأديان تأتي في إطار الدّعوة الصّادقة والجادّة من المملكة للسّلام والوئام، وقدرتها على التّأثير الكبير في محيطها، فالحوار مطلب حضاري وأخلاقي وديني، ولو نظرنا للأديان السّماويّة نجد أنّ هناك جماعات متشدّدة فيها، وجماعات معتدلة، وحتّى اليهود توجد هناك جماعات يهود معتدلة ترفض ما يحدث في فلسطين من احتلال، ويرفضون كلّ تصرّف معادي، ومن هذا المنطلق يمكن أن نؤسّس لحوار حضاري معتدل، ونحن كجانب مسيحي نرحّب بالحوار ونقبله بلا شروط، فكلّنا نؤمن بربٍّ واحد، وتجمعنا الأخوّة الإنسانيّة والمصير المشترك، صحيح أن عقائدنا تختلف، وقراءاتنا للكتب المقدّسة تتنوّع؛ ولكنّ هذا لا يعني أنّه ليست هناك قواسم كثيرة يمكننا بناء الحوار على أساسها؛ لذلك علينا أن نُقبل بانفتاح على مثل هذه الحوارات التي تقوم على المشترك دون تحفظات، ونؤسّس لتيّارات جديدة دون أن يتداخل فيها المتشدّدون الذين يفسدون مثل هذه الحوارات ويسعون لتأجيج الحروب ونسف السّلام والعيش المشترك.

ويخلص مونس للقول: إنّ مبادرة خادم الحرمين الشّريفين تمثّل دعوة لقراءة الكتاب المقدّس بشكل أكثر انفتاحًا على الآخر، وإظهار الأديان السّماويّة وخصوصًا الإسلام بشكله الحقيقي البعيد عن التّشدّد والتطرّف.

المصـــدر : المدينة المنورة - الرسالة
التـــاريخ : 11-04-2008
الصفحـات : 5
العـــدد : 0
المسلسل : 10

المسيحيّون يثمّنون مبادرة خادم الحرمين الشريفين ويدعون إلى تجاوز المرارات

د.عون: أهمّية المبادرة تكمن في قدرتها على تجاوز قرائن المعاتبات الحادّة بين الفرقاء!

رأي الجانب المسيحي في مبادرة خادم الحرمين الشّريفين رصدته (الرّسالة) ابتداءً مع الدكتور مشير عون عضو اللّجنة الأسقفيّة للحوار الإسلامي المسيحي بالفاتيكان وأستاذ الفلسفة والحوار بين الحضارات في جامعة روح القدس بلبنان الذي يقول: يشعر المرء أنّ الحوار بين الأديان يعاني في الأزمنة الحاضرة أشدّ المحن والأزمات، ومن بعد أن بادر المسيحيّون إلى الحوار في منتصف القرن العشرين، ولاسيّما في نصوص المجمع الفاتيكانيّ الثّاني، وفي أعمال مجلس الكنائس العالمي، أنبرى المسلمون يحرّضون الجميع على الحوار، ويسألون المسيحيّين أن يتلاقى الجميع في روحيّة الابتهاج بالحقائق الدّينيّة المشتركة، وروحيّة الاعتراف الهنيء بالاختلافات الشّرعيّة المغنية؛ وممّا لا شكّ فيه أنّ مبادرة الملك السعوديّ تنخرط في هذا السّياق، ومن بعد أن زار الملك حاضرة الفاتيكان والتقى البابا بندكتوس السّادس عشر، عقد العزم على الانخراط الجدّي في مسيرة الحوار الدّيني، فإذا به الصّوت المسلم المعتدل الذي يريد لأهل الإيمان أن يعتصموا بحبل الصّبر على الذّات وعلى الآخرين، وعلى الرّوح الإلهي، وفي هذا الالتزام الصّادق الصّريح التّعبير الأمين عن حركة السّلام التي يحتضنها الدين الإسلاميّ في أصالة دعوته الرّوحيّة.

ويضيف مشير: بيد أنّ الناس أضحوا يدركون اليوم أنّ المثل العليا غيرُ الوقائع التّاريخيّة؛ ولذلك يقوم بين المسيحيّين من يشكك في فائدة هذه الدّعوة، ويقوم بين المسلمين من يعارض مبدأ الدّعوة إلى الحوار بين الأديان حين يكون الإسلام هو دين الله وهو الدّين الأكمل لجميع أهل الأرض، ولكلّ فئة من المعترضين أسبابها وقرائن رفضها لدعوة الملك السعوديّ، فالمسيحيّون يعثّرهم ما يعاينونه من أصوليّة إسلاميّة تجتاح الأرض وتهدّد باقتلاع الكفّار، ويُرهبهم ما يُبصرونه من تصلّب في الرّؤى الدّينيّة الإسلاميّة وفي الاتّجاهات الجماهيريّة في المجتمعات الإسلاميّة، ويُربكهم ما يُصيب الإسلام من تشنّج وانتهاك لبضعة من الحقوق الأساسيّة التي تقول بها شريعة حقوق الإنسان الكونيّة.. أمّا المسلمون فيروّعهم ما يرمي إليه الغربُ من مخطّطات الهيمنة على العالم الإسلامي، والغربُ في نظرهم غربُ المسيحيّة المستكبرة، ويُزعجهم ما يدّعيه بعض المسيحيّين من إنكار لسموّ التّوحيد الإسلاميّ، ويُغضبهم ما تنتوي عليه بعض الكنائس المسيحيّة، ولاسيّما المتهوّدة منها، من مناصرة للاستكبار الصهيونيّ في فلسطين، ويُقلقهم ما تُقدم عليه الكنيسة الكاثوليكيّة في روما من مناصرة ملتبسة لتوجّهات التحرّر في المجتمعات الإسلاميّة.

ويتابع الدكتور عون حديثه: إنّ ممّا لا ريب فيه أنّ دعوة الملك السعوديّ لا يمكنها أن تنعتق بيسر من قرائن المعاتبات الحادّة هذه؛ ولذلك تكتسي هذه المبادرة السّعوديّة أهمّيّة عظيمة لأنّها تواجه مثل هذه المخاوف المتبادلة بين المسيحيّين والمسلمين، ومن جرّاء تسلّط المصالح السياسيّة على الشّأن الدّيني في المجتمعات الغربيّة والإسلاميّة، فإنّ مبادرة الملك السعوديّ ينبغي لها أن تعمل على تعزيز فرص التّحوّل المعرفي الصّريح في بنية التّفكير الدينيّة في الإسلام لتواكب التحوّل المعرفي الذي تختبره أيضا بنية التّفكير الدينيّة في أغلب الكنائس المسيحيّة.

ويستدرك مشير بقوله: لكنّ عمليّة التّحوّل المعرفيّ شاقّة وطويلة، ويعوزها إصرارٌ ومثابرةٌ وصبرٌ على الذّات وعلى الآخرين.